منظر الارض من الكواكب

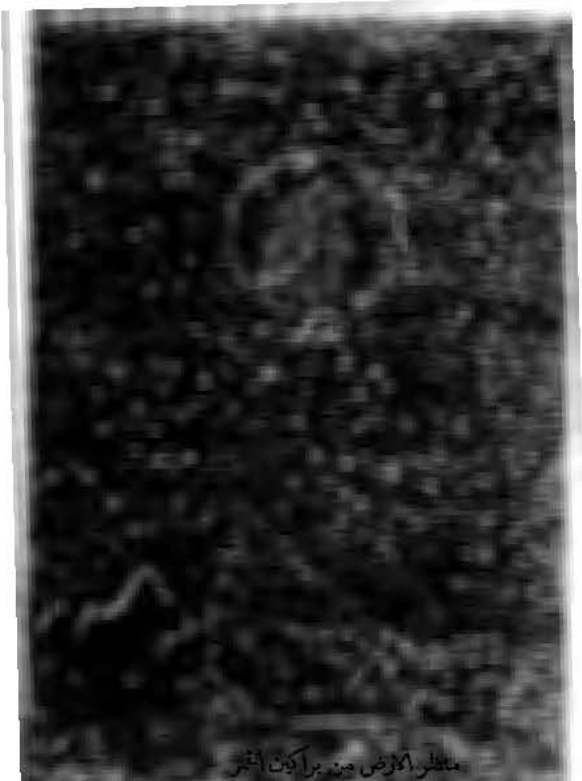

منظر الارض من براكين القمر

زعم الاوّلون ان الارض غير متناهية في العظم والاتساع شاغلة للكون ممتدّة من اقصاء السماء الى اقصائها لاتحد العقول عمقها ولاطولها ولا عرضها ثم قام منهم من ذهب الى انها محدودة وجعلها مربعة الشكل وغيرهُ الى انها مستديرة مقطاولة وغيرهُ الى انها بيضية حتى تحقق انها مستديرة كروية في زمان فيثاغورس الفيلسوف . وما زالت معارف البشر تتوسع وتتحقق بالبرهان والامتحان والاكتشاف حتى تبين ان الارض جسم مستدير مسطح من قطبيهِ كبير بالقياس الى كل ما يحتوي من الاشياء صغير بالقياس الى كواكب السماء . بل افضت ابحاث العلماء احيانًا الى حذف الارض من الوجود غير معتدّين بها لصغرها كما لا يعتدُّ بحبة الرمل من يقيس كثبان الرمال او بالنقطة من بحسب اتساع البحار . (وكانًا بكثيرين يثورون بنا صارخين خلوا عنكم هذا الضلال العظيم والكفر

الوخيم فما بالكم تبغون ان تشاركوا الباري جل جلالهُ في علمهِ فمن اين اوتيتم كشف هاته السرائر التي لا يعلمها الاَّ هو وما بالكم تكفرون بقدرتهِ تعالى وتحطون قدر خلائقهِ وتصغرون في عيون الناس عظائمهُ والارض التي خلق. كنَّا اذا وصفنا عظمة الله في وصف عظمة السموات تخيلَّ عند البعض ونصل العالمين وكأن الباري جل جلالهُ محصور بقدرتهِ في خلق هذه الارض . فان زعموا ان عظمة الارض تدل على قدرة الباري فالاخلق بهم ان يتخذوا عظمة السموات دليلاً اعظم وآكد بقدر ما تفوق السماء الارض في العظمة والبهاء . ولا حاجة لاكثر من هذا في ذا المقام فلنعد الى ما عرجنا عنهُ) فنقول

لو فرضنا ان قارئًا من قراء هذه النبذة متعهُ ربهُ بحياة خالدة دون ان يذوق الموت واذن لهُ ان يجول في السماء من كوكب الى آخر لتحقق قولنا وعلم ان الارض جرم صغير لا يراهُ الاَّ اهل ثلاثة اوار بعة من النجوم . فلو نشر جناحيهِ وصعد يخد الجوَّ خدًّا قاصدًا القمر بسرعة مئة ميل كل يوم بليلتهِ لحل فيهِ بعد ست سنوات ونصف سنة . ثم اذا نظر الارض منهُ رآها فوقهُ (كما نراهُ فوقنا) جسمًا مستديرًا كبيرًا مركوزًا في باطن السماء (كما ترى في الصورة) تمرُّ الشمس وسائر النجوم من وراء قرصهِ وهو ثابت . حتى اذا انتصف ليلهُ رآها بدرًا واسعًا قدر اربعة عشر بدرًا من بدرنا محاطًا بهالة بيضاء مضيئة هي الهواء والبخار وراى ايضًا بحارها وقاراتها وقطبيها المكتسيين ثلجًا وسحابها سابحًا في هوائها . غير انهُ لا يرى شيئًا منها واضح الحدود لان الهواء يغشاها عن بصرهِ . ثم يتربص سبعة ايام بلياليها (من ايامنا) فيرى قرصها قد تناقص حتى نصف وحينئذٍ تبزغ لهُ الشمس ويطلع عندهُ النهار . ثم يتربص سبعة اخرى فتغرب الشمس في المغيب ويرى الارض وقد نمت من الهلال الى التربيع

ثم لنفرض انهُ ترك القمر بعد ان قضى فيهِ يومًا من ايامهِ (شهرًا قمريًا) وبسط جناحيهِ واخترق الجو قاصدًا الزهرة بسرعتهِ الاولى فلا يصل اليها الاَّ بعد ان يقضي نيفًا وسبع مئة سنة من الزمان سائرًا سيرًا متواصلاً نهارًا وليلاً . فيصفّ ثم ينقض على قمة من قمم جبالها الشاهقة التي يقال انها تبلغ سبعة وعشرين ميلاً علوًّا فيرى الارض منها نجمًا ابيض يضرب الى الزرقة وبنوق سائر الكواكب قدرًا ونورًا ما خلا الشمس . ثم يدفدف من هناك ويضرب في انحاء الفضاء جاذفًا نحو ثماني مئة واربعين سنة فيحلّ في عطارد فيرى الارض منهُ اكبر الكواكب الاَّ الشمس والزهرة ولكنهُ لا يرى لها بعينهِ قرصًا لصغرها . ثم انهُ اذا ترك عطارد ورجع ادراجهُ طالبًا المريخ يعود الى الارض فلا يرى فيها الاَّ اثرًا مما كان بعهد . حتى الجبال يراها قد تغيرت على مرّ الايام وسواحل البحار قد تبدَّلت واخلاق الناس وعوائدهم قد انقلبت فيقول ما هذا عشك فلبدرجي وما لذة العيش الاَّ بركوب الفضاء والتنقل في عوالم السماء . فيرحل من الارض ويطير الفًا ومئتي سنة حتى ينزل في المريخ فيتدبر تركيبهُ ويتأمل ترتيبهُ ويعجب لمخلوقاتهِ ويستغرب عظم مشابههِ للارض ثم يلتفت الى الارض

فيراها كما نرى الزهرة من ارضنا تارةً شديدة الضوء وتارةً ضعيفته وتارةً صغيرة واخرى كبيرة وتارةً نجم شروق واخرى نجم غروب اما كاملة بدرًا او ناقصة هلالاً ولكنهُ لا يراها بدرًا ولا هلالاً الاَّ اذا ابصر بعينيهِ ما لا يبصرهُ البشر الاَّ بالمنظرات . فيقول ها اني قصدت ثلاثًا من الاراضي وما زالت ارضي اكبر النجوم وانورها . وما ادراني انها لا تبقى كذلك ولو نظرت من كل الكواكب فلأقصدنَّ المشتري لارى كيف تُرَى . فيسير اعوامًا واجبًا لاَّ حتى ينزل على المشتري . ثم يلتفت لينظرها فلا يرى لها اثرًا في السماء فيقول لعل غمامة تحجبها عني او غشاوةً تغشى عيني . فالي الاَّ ان الشمس بعض الفلكيين في هذه الارض فيدلني عليها او يريني اياها . فيقول لهُ الفلكي حبذا لو امكن ذلك . فان ارضك لا ترى من هنا الاَّ بالمنظرات العظيمات ويشقُّ عليَّ ان اردك فارغًا فان منظري صغير لا يأتيك بالمرغوب . على انك اذا قصدت فلانًا الفلكي فربما اراكها لان منظرهُ اكبر من منظري . فيذهب اليهِ ويلتمس طلبهُ عليهِ فيقول لهُ اقصدني قبل شروق الشمس او بعد غروبها فانَّا لصغر ارضكم لا نراها حين اشتداد ضوء الشمس . ومتى نظرها بالمنظر يجدها نقطة صغيرة يكاد بصرهُ لا يجدها ولا يدري بوجودها الاَّ من بقضي ايامهُ باحثًا في جوار الشمس . فيقول لئن كانت هذه ارضي عند اهل المشتري فما عساها ان تكون عند اهل زحل وهل يدري بوجودها مخلوق من مخلوقات العوالم الباقية . حقًّا والحق اولى ان يقال انهم ان ينظروا ارضنا فانما يرونها باكبر المنظرات نكتة على وجه الشمس تكاد لا ترى ولا يحسبونها الاَّ اثرًا من شوبة على وجنة الشمس . بل ما عسى ان تكون ارضنا عند اهل اورانوس الذين يرون الشمس اصغر مما نراها ثلاثين ضعفًا . ومحال ان يدري بارضنا احدٌ من يقطن الكواكب الثوابت التي تجاوز ابعد السيارات بابعاد لا تحدّ . وما ارضنا بالنسبة الى كواكب السماء ان كان لا يدري بوجودها الاَّ اهل ثلاثة كواكب والقمر . وما يمنع من حذفها من الوجود ووجودها وعدمها سيان عند اهل هذه الارض . وهل يستغرب ان يقال عنها انها بالنسبة الى كواكب العالم كالنقطة بالنسبة الى المحيط . لاجرم ان من جعلها اعظم مخلوقاتهِ تعالى ضلَّ عن الطريق القويم وبات في ضلال مبين

هل وُجد الانسان بادئ خلقهِ في جهة واحدة من الارض

لجناب الفاضل الدكتور بشاره افندي زلزل

هل خُلق الانسان في جهة واحدة من الارض وهل يمكن تعيين القطر الذي كان مهدًا للجنس البشري كما قيل . او هل يجب ان نعتقد بان الانسان قطن في اماكن عديدة منذ أُتيح لهُ الوجود او